من دفتر ليلة ٤ نيسان الليلاء

باب الوفاء والجوهر الصافي للسنة الشيوعية ..

الحدث : الليلة عندما اقبل التتر وعدوا اعشاش الطيور بالطمانينة ..
هلموا يا جميع الزنادقة الكونيين ، وقفوا وقفة رجل واحد في قفص اتهام المحكمة ؛ لا شيء اجمل من مجادلة القضاة السوقيين في هذه اللحظة من العمر المكتظة بالاعاجيب .
كانت الشوارع مقفلة .. وجميع الاذاعات وشاشات السينما والمقاهي وافران الخبز عاطلة عن العمل ؛
تلك ليلة لم يشهد لها تاريخ الليالي المعاصر ايما اخرى .. وكنا نتقدم وسط الافق الصحراوي .. لم تكن جميع السحب المحتشدة في حل من الترحال .. لم يكن ايما اطفال يلعبون ..
وان الصمت القبري الذي لا يجيء الا مرة كل دهر ، او يجيء فيكون هو الدهر كله .. وان في قلوب الاحياء الفقيرة جميعا .. وتوزع رواة الاخبار على ارصفة الشوارع المؤدية الى دائرة الاحزان الوثنية ..

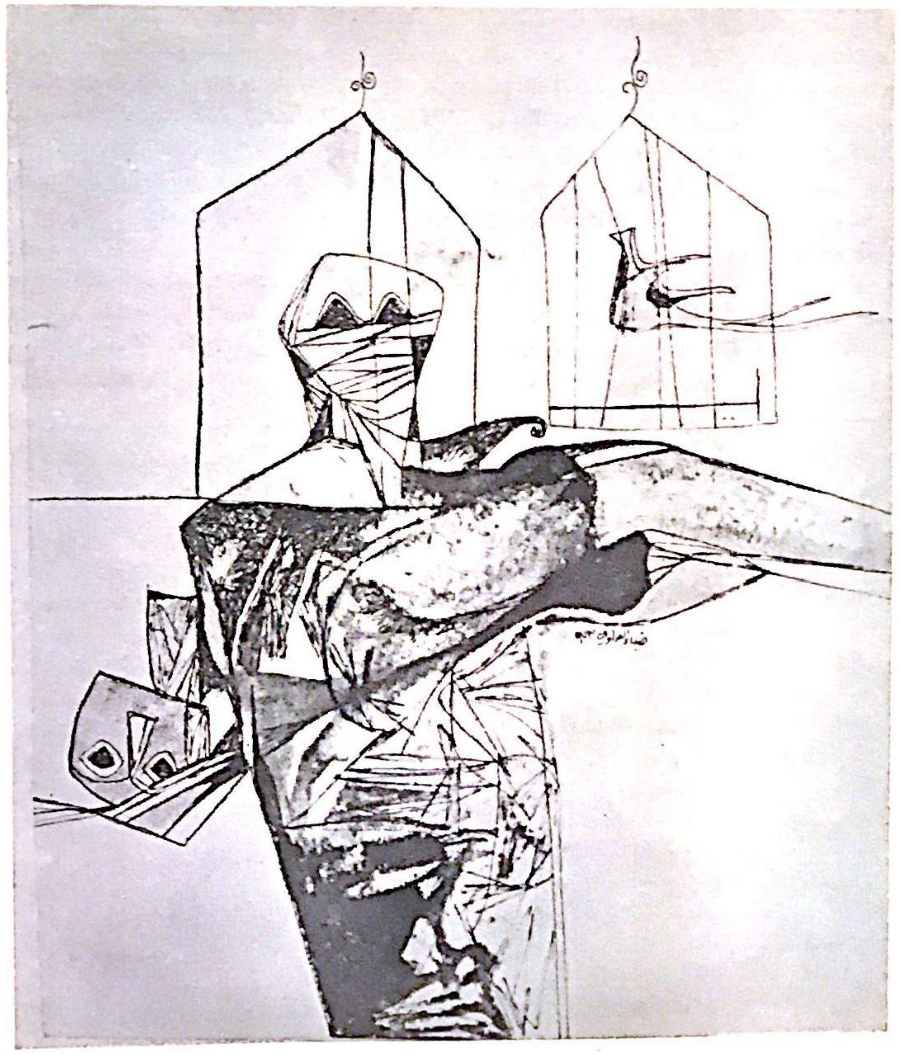

قال احدهم : ماذا تبقى ؟

فاجابته قطرة المطر على زجاج سيارة الركاب « الفورد » او كما يسميها عامة الشارع الضالعون في مؤامرة العشق «البربري» لندب وقيعة كربلاء المشهودة ، « صاروخا » ، وكانت تتجه اذاك صوب الباب الشرقي للمدينة عبر شارع الوقيعلاذاته

بلى تبقى الحزن ...

« — وانتم تعلمون كم هو الحزن مفجع الى حد انه اقدر ان يكون الصاعق بعينه لعبوة الديناميت الناسفة — »

اما شباك الصيد وقوارب الفلاحين .. وبيوت الطين ، فانها تعرف اكثر من غيرها ان التصدي « للزركات » ، شرط ضروري لنهوض البذارات الصغيرة ..

هنالك الان في الوطن المقصوصة جدائله السوداء، صارت النخيل تعطي اكل اللقاح الصيفي .. وبيتنا سيدتي ايتها الدافئة القلب والنافرته ، تذال اسنة الحراب ..

ايتها الوعود التي وزعتها الطائرات العمودية ذات اضحية صيف فائض ..

وكنت قد قراتها هي الاخرى مناشيرهم .. التتر .. ذوي الباقات والربطات واحذية الجلد « الانكليزية » .

ركبوا اراجيح الورد .. وذبحوا اعناق النجوم .. تلك هي المتدلية الى قاع الارض البور ..

واصل القطار الليلي رحلته عبر امواه الجنوب .. وكان صفيره ودخانه يوقظ القرى الناحلة النائمة الان نومة اللحود ..

بينما كانت شاشة التلفزيون تواصل بث تفاصيل المقابلة هنالك تقف سيجارة (الروث مان) على ... الفوهات في طرقات الحي «الجوادري» ... وينتعش تجارة المردات .. كان المذيع ... سجارته ..

... .. ويتحدث .. ويتكلم ..

... نهج السيره ..

... المطرات جميعا .. هل تتذكرين ... تتذكرينها لان كبير المذيعين حين كان ... شرح نهج المسيرة ، كان رواد ... يرتجفون بردا ..

... زخات مطر ناعمة تسفح حزن القلب ... ايها الكرة الطائرة .. اذا جاست الارض ... محرمة

... السنبلة .. ... نقلها الى مستودع الذاكرة .. وكانت ... من نخيرة الحب .. وفاجاتي حارس ... .. ومفني امسكوا بوثاقي جميعا.. ... محكما على جذع نخلة العذراء المبشرة ... .. علها تتمخض .. فما اساقطت ... مسيحية القلب كانت ترقص على ... مغنية ..

... المذيعين .. ويا ايتها الجوقة المنشدة ... .. اركضي .. تعالي .. تعالي .. من ... تحت القصب اولئك الذين اشاد المذيع ... لهم ..

... ميادو السمك حقا !!

... الشاشات شرقا وغربا .. وكانت جميعها ... صوب الخائن ، واكتشف مؤخرا .. ... المذيعين .. كان هو القاتل ... عرفته .. وانت الان اين اصبحت .. ... بتأنيب الضمير .. حسن جدا فلنعد الى ... ..

... الليلة ذاتها :

... القادمون والذاهبون .. وتجمعت فوق ... المطرات تقطر في ذيولها سما مترادفات ... الوحيد اني لاعجب كيف يمكن ان يخون ...

... انسان بلاده ؟
... معنى ان يكون ...
... يمكن ان يكون ؟)

... حسب تفاسير المسالة فان شاعر هذه ... الخالدة كانت الخيانة عنده تحمل تفسيرا ... ولكل طبقة بذاتها تكون الخيانة شيئا اخر ... سري يوصل بين المتضادتين التاريخيتين ... لستا نابعتين من لا جذور ، لقد كان ... رجل عربي والحق ان اسمه ظل ... ذاكرة العصر لما له من ارجل واصابع ... الاخرى ضمن اغصان الشجرة الواحدة ... المرحلة الراهنة .. انه ابو رغال، ... ابرهة الحبشي طريق مكة بعدما كان ... وكان قد سمي ذلك العام عام الفيل

المشبوه وعلق في ذاكرة الطيور لما قد حملت اياه من شرف التصدي .

لقد كان عمال وفلاحون وطلبة ورهط من المثقفين وبعض البورجوازيين الصغار .. لبسوا جميعا بدونما ريبة .. طير ابابيل ليلة ٤ نيسان ١٩٦٩ ..

اذ وقفوا امام شاشات التلفزيون وقفة جندي في ميدان الورى .. وتصدوا جميعا بحجارات السجيل.

« ان خان معنى ان يكون .. فكيف يمكن ان يكون » ؟

موظفا مشبوها .. او سمسارا جوالا .. او كاتب مقالات .. او كاتب برقيات .. او يفتتح دكانا للمشروبات الروحية .. او الكماليات النشوية..!!

لم انم الليلة تلك ..اخرجت قلبي من قفص اتهام الشوارع والارصفة .. وذهبت به بعيدا .. بعيدا في داخل روحي التي اكتضت ساعتها بمخاوف الساعة السابعة مساء .

وبينما كان يسير رفيقان في احد ازقة حي وسيط .. حديث العهد .. كانت سيارة الفولكس واكن كمادتها في سيرها البطيء المعهودة تقفز من هذا الشارع الفرعي الى ذاك .. تتربص بالجدران والعابرين .. بعد قليل سيسلمون النوبة الى قائد الدراجة البخارية رئيس العرفاء (ع) الاسمر القصير المثخن بالشحوم ، وله عينان ذئبيتان ..

واصل الرفيق العامل في شركة حكومية وله من السنوات وقتها احدى وعشرون والذي كان سيطرد من عمله بسبب صداقاته مع العمال وخصوصا مع ذلك المحرض القديم والمشتبه به منذ الخمسينات ، واصل بنبرته المتهجة السريعة العازمة :

ايها الرفيق .. انه بورجوازي صغير .. وهذا امتحان قاسي للقادمين من هذه الطبقة .. وكما نعلم فهي ليست الاولى والاخيرة ولكن المهم بل والاهم من كل شيء .. ان لا يتضخم جبل التجارب وراءنا دون ان نتعلم تسلق هذا الجبل ، والفوز بالشاطىء .

كان ينصت الطالب الجامعي ، رفيقه ، اليه .. وهو يتابع التحرك غير المالوف للفولكس ..

— انهم يتابعوننا ايها الرفيق
— غدا يتكرر الموعد

وافترقا ..

بينما كانت المدينة هادئة .. والبشر ساكنون .. يترقبون عودة البشير ..
تذكرتان للسفر .. واسمان جديدان..
وابتدات الرحلة .. بينما حملت اولى رسائل الوطن
نبأ اعتقال الرفيق الذي كان يوزع بيان استمرار الكفاح الشاق .. وتدهوره تحت التعذيب ..

وطني .. ايتها الكرة الطائرة ..
اذا جاشت الارض صارت محرمة ..

نافل سلام

القاموس الفني

((تشيني تشيتا)) — مدينة السينما

مجموعة من الاستوديوهات السينمائية الايطالية ، اقيمت على بعد ١٠ كيلومترات من مدينة روما ، وضع موسوليني الحجر الاساسي لمدينة السينما هذه في يوم ٢٩ يناير عام ١٩٣٦ ، وتم افتتاحها يوم ٢٨ ابريل عام ١٩٣٧ .

وموسوليني كان يحب السينما ، وبالتاكيد ليس بالطريقة التي احبها لينين ، فبقدر ما اهتم لينين بالسينما كأداة في خدمة الثورة ، كان موسوليني يحب السينما لانه كان يحب ان يتصور ويظهر على الشاشة . والطريف في شخصية موسوليني انه كان يستاء كثيرا اذا ما ظهر اخرون في الصورة الى جانبه . كان يريد ان يكون وحده على الشاشة . ومرة كان يخطب والى جانبه شخص اخر، فاضطروا الى محو صورة الشخص الثاني بطريقة فنية فظهرت اللقطة لموسوليني ، والى جانبه (فراغ !) . ولم يكن يعرف هذا الفاشي . ان رغبته في ان يحتل الشاشة وحده قد انقلبت ضده ، وذلك بسبب وجود تشنج في اعصابه ، في رقبته وكتفه ، ولذلك فان اللقطات الكبيرة قد فضحت شخصيته ، فتحول من خلال رغبته هذه الى شخصية مضحكة سيما خلال انفعالاته وهو يخطب !

في مدينة السينما الايطالية يوجد ١٤ بهوا كبيرا للتصوير السينمائي ، وعددا كبيرا من المعامل وقاعات التسجيل والعرض ، ومساحة فسيحة من الحدائق والارض الفضاء المترامية الاطراف ، التي تسمح باقامة وتصوير اي منظر خارجي ضخم وكبير،

وكانت هذه المدينة عاملا مهما في رفع مستوى الافلام الايطالية ، التي كانت قد هبطت الى ٢ فلما عام ١٩٣١ ، فصارت ٣٩ فلما عام ١٩٣٦ و ٧٨ فلما عام ١٩٣٩ ، و٨٧ فلما عام ١٩٤٠ ، و ١٢٠ فلما عام ١٩٤٢ . ثم اوقفت الحرب العالمية الثانية العمل في هذه المدينة ، واستخدمت الاستوديوهات كمخازن للذخيرة والمعدات الحربية .